نزار قباني

قالت لي السمراء

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

رقم الإيداع: ١٧٠٨٧ / ٢٠١١

قلبي ، كمنفضةِ الرمادِ ، أنا
إن تنبشي ما فيه ، تحترقي
شعري أنا قَلبي ... ويظلمني
من لا يرى قلبي على الورقِ...

نزار.

ورقة إلى القارئ

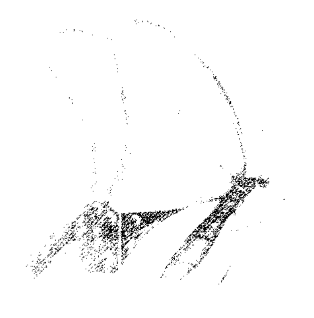
كمَيْس الهوادجِ .. شرقيةً
ترُش على الشمس حلوَ الحِدا..
كدندنةِ البدوِ .. فوقَ سرير
من الرملِ، ينشف فيه النِّدا
ومثل بكاءِ المآذن .. سرت
إلى الله، أجرح صحَو المَدَى
أعبيء جيبي نجوماً .. وأبني
على مقعدِ الشمسِ لي مقعدا
ويبكي الغروبُ على شرفتي
ويبكي لأمنحَه موعدا..
شر اعٌ أنا .. لا يطيقُ الوصولْ
ضياعُ أنا .. لا يريد الهدَى
حروفي ، جموعُ السنونو ، تمدُّ

على الصحوِ معطفَها الأسودا
أنا الحرفُ . أعصابُه . نبضُه.
تمزقهُ قبلَ أن يولَدَا..
أنا لبلادي .. لنجماتِها
لغيماتِها .. للشذَا .. للندَى
سفحتُ قوارير لوني نهوراً..
على وطني الأخضرِ المفتدَى
ونتفت في الجوِّ ريشي صعودًا
ومن شرفِ الفكرِ أن يصعدا
تخيلتُ حتى جعلتُ العطورَ تُرَى
ويشم اهتزازُ الصدى..

❊ ❊ ❊

بأعراقي الحمرِ .. امرأةٌ
تسير معي في مطاوي الرَّدا
تفحُّ .. وتنفخُ في أعظمي

فتجعلُ من رئتي موقدا..
هو الجنسُ أحملُ في جوهري
هَيُولاهُ من شاطيءِ المبتدَا
بتركيبِ جسمي .. جوعٌ يحن
لآخرَ .. جوعٌ يمدُّ اليدا
أتحسبُ أنك غيري ؟ ضللتَ
فإن لنا العنصرَ الأوحدا
جمالُك مني .. فلولاي لم تك
شيئاً ... ولولاي لن تُوجَدَا
ولولاي ما انتفحتْ وردةٌ
ولا فقع الثديُ أو عربدا
صنعتُك من أضلعي .. لا تكن
جحوداً لصنعي أو مُلحدا
أضاعك قلبي ، ولما وجدْتُك
يوما بدربي .. وجدْتُ الهدى



عَزَفْتُ ولم أطلب النجم بيتا
ولا كان حلمي أن أَخْلُدا
إذا قيل عني" أحسُّ" كفاني
ولا أطلب" الشاعر الجيدا"
شعرتُ" بشيء" فكونتُ" شيْئًا"
بعفويةٍ، دونَ أن أقصدا

❊ ❊ ❊

فيا قارئي .. يا رفيقَ الطريقِ
أنا الشفتان .. وأنتَ الصدى
سألتُك بالله .. كن ناعماً
إذا ما ضممتُ حروفي غداً..
تذكرْ .. وأنت تمرُّ عليها
عذابَ الحروفِ .. لكي تُوجَدَا..

❊ ❊ ❊

سأرتاح .. لم يكُ معنى وجودي

فضولاً .. ولا كان عُمري سُدَى
فما مات من في الزمان..
أحبَّ .. ولا مات من غَرَّدا

❊ ❊ ❊

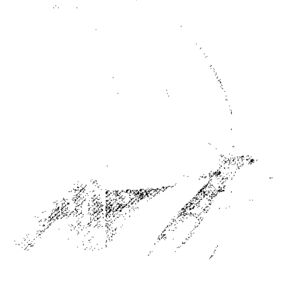
مذعورة الفستان

مذعورةَ الفستانِ .. لاتهربي
لي رأي فنانٍ ، وعينا نبي
شارعُنا أنكرَ تاريخَه
والتف بالعِقدِ .. وبالجورب
والتهم الخيطَ .. وما تحتَه
وأتعب الخصرَ ولم يتعبِ
واقتحم النهدَ .. وأسوارَه
ولم يعُدْ من ذلك الكوكبِ
شارعُنا يمشي على شوقِه
يمشي على جرحِ هوى مرعبِ
يمشي بلا وعْيٍ ولا غايةٍ
مثلك ، يا مبهمَةَ المطلب
حركْتِ بالإيقاعِ أحجارَه
فاندفعتْ في عزةِ الموكبِ

فُديت يا ساحبة خلفها
شيئاً من الليلِ .. من المغرب
أهذه أنت؟ صباحي رِضا
أعمارُنا قبلَك لم تُكتب.
تمهلي في السيرِ .. هلْ رغبة
ظلت بصدرِ الدربِ لم ترغب ؟
هل حجرٌ - إذا لُحْتِ - لم يلتفت
لم ينسجمْ . لم يبكِ . لم يطربِ
تسلسلي ، مفتاحَ رصدٍ ، ثبي
فراشةً بيضاءَ ، في ملعبي

***

مَخَّضرة الخطوة .. لا تجفلي
هل تغضبُ الوردةُ .. كي تغضبي ؟
مشى بكِ المقهَى .. مشى حيُّنا
خلفَ حفيفِ المئزرِ المطربِ



نحن افتكارُ الجرحِ في نفسهِ
حُلمُ طيورِ البحرِ بالمركب
أذرعنا . أذرعُ أشواقنا
تهتف بالذهابِ .. لا تذهب
نحن ! دعي نحنُ .. أَيَا واحةً
يحلمُ فيها كلُّ مسترطب..
مررتِ .. أم نَوَّارُ مر هنا ؟
لولاكِ وجهُ الأرض لم يعشبِ
دوسي . فمَن خطوِك قد زرَّر
الرصيفُ . يا للموسمِ الطيب..

❊ ❊ ❊

مكابرة

ترانى أحبُك ؟ لا أعلم
سؤالٌ يحيط به المبهم
وإن كان حبي افتراضا . لماذا ؟
إذا لحت طاشَ برأسي الدمُ
وحار الجوابُ بحنجرتي
وجف النداءُ .. وماتَ الفم
وفر وراءَ ردائِك قلبي
ليلثم منك الذي يُلثمُ
ترانى أحبُّك ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أحبُّ .. ولا أغرمُ

* * *

وفي الليلِ . تبكي الوسادةُ تحتي
وتطفوُ على مضجعي الأنجمُ
وأسأل قلبي : أتعرفُها ؟

فيضحكُ مني ولا أفهمُ
تراني أحبُّك ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أحبُّ .. ولا أغرم

* * *

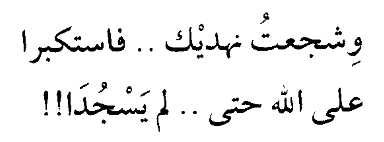
وإن كنتُ لستُ أحبُّ .. تراهُ
لمنْ كلُّ هذا الذي أنظمُ ؟
وُتلكَ القصائدِ أشدو بها
أما خلفها امرأة ُتلهم ؟
تراني أحبك ؟ لا . لا . ُمحال
أنا لا أحبُّ .. ولا أغرم

* * *

إلى أن يضيقَ فؤادي بسري
ألِحُّ . وأرجو . وأستفهمُ
فيهمسُ لي : أنتَ تعبدُها
لماذا تكابرُ .. أو تكتم ؟

الموعد الأول

..ويمنحني ثغرُها موعدا
فيخضَرُّ في شفتيها الصَّدَى
وأمضي إليها .. أنا شهقات القلوع
تغازلُ لونَ المدى..
وأين القرارُ ؟ سبقتُ الزمانَ
سبقتُ المكانَ .. سبقتُ غدا
أخوضُ في الصبحِ .. ملءَ طريقي
أريجٌ .. وملءُ قميصي نَدَى
يدي في ذراعِك .. أين الضياعُ
تخافينه ؟ نحن نَهدي الهُدَى
أحبُّك فوق التصورِ .. فوقَ
المسافاتِ .. فوق حكايا العِدا
جرحت الأزاميلَ فيكِ .. حملتُ
إلى شعركِ القمرَ الأسودا..



وِشجعتُ نهدَيْك .. فاستكبرا
على الله حتى .. لم يَسْجُدَا!!



***

أكتبي لي

إليَّ اكتبي ما شئت .. إني أحبه
وأتلوه شعراً .. ذلك الأدبُ الحلوا
وتمتص أهدابي انحناءاتِ ريشةٍ
نسائيةِ الرعشاتِ .. ناعمةِ النجوَى
عليَّ اقصُصي أنباءَ نفسكِ .. وابعثي
بشكواكِ ، مَنْ مثلي يشاركِك الشكوى ؟
لتفرحُني تلكَ الوريقاتُ حُبرتْ
كما تُفرحُ الطفلَ الألاعيبُ والحلوى
وما كان يأتي الصبرُ .. لولا صحائفٌ
تسلمُ لي سرّاً .. فتلهمني السلوَى
أحن إلى الخطِّ المليسِ .. ورقعةٍ
تطايرُ كالنجماتِ أحرفُها النشوى
أحِسُّكِ ما بينَ السطورِ ضحوكةً
تحدثني عيناك في رقةٍ قصوى

تغلغلتِ في بال الحروفِ مشاتلا
وصوتا حريريَّ الصدى ، ودائماً ، حلوا
رسائلك الخضر اءُ .. تحيا بمكتبي
مساكبَ وردٍ تنشرُ الخيرَ والصحوا
زرعتِ جواريري شذاً وبراعماً
وأجريتِ في أخشابِها الماءَ والسروا..
إ ليَّ اكتبي إما وُجدتِ وحيدةً
تدغدغُك الأحلامُ في ذلك المأوى
ومرتْ على لينِ الوسادةِ صورتي
تخضبها دمعًا .. وتغرقها شجوا
وما بك ترتابين ؟ هل من غضاضةٍ
إذا كتبتْ أختُ الهوى للذي تهوَى ؟
ثقي بالشذا يجري بشعرِك أنهراً
رسائلُك النعماءُ في أضلعي تُطوَى
فلستُ أنا منْ يستغلَّ صبيةً

ليجعلَها في الناسِ أقصوصةً تُروَى
فمازالَ عندي- برغمِ سوابقيَ-
بقيةُ أخلاقٍ .. وشيءٌ من التقوى

* * *

أمام قصرها

متى تجيئينَ ؟ قولي
لموعدٍ مستحيلِ
يعيشُ فَي الظنِّ .. فوقَ
الوقوعِ .. فوقَ الحصول
وأنتِ . لا شيءَ إلا
وعدِ ببالِ الحقول
وأنتِ خيطُ سراب
يموتُ قبلَ الوصول
ظِلُّ التصاميمِ تمشي
في جبهةِ الإزميلِ ..

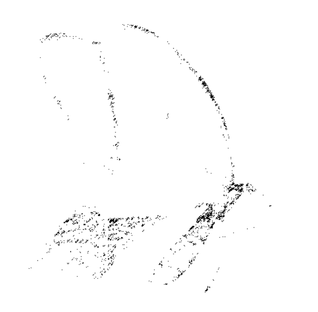
❊ ❊ ❊

أنا على البابِ .. أرجو
انزياحَ سترٍ صقيلِ
يلهو الشتاءُ بشَعري

ومعطفِي المبلولِ
أشقَى .. وأنتِ استليني
ريشَ الوسادِ النبيلِ
طيفٌ تثلَّج .. خلفَ
الزجاجِ .. هيا افتحي لي..

* * *

من أنتَ ؟ وارتاعَ نهدٌ
طفلٌ .. كثيرُ الفضولِ
من أنتَ ؟ أوجعتَ حتى
تَفْتَا إلى القميصِ الكسول
أوجعتَ أكداسَ لوز
فُديتَ مِنْ مجهول..
أنا بقايا البقايا
مِن عهدِ جرِّ الذيول
أهواكِ مُذْ كنتِ صُغْرَى



كصفحةِ الإنجيلِ
ومنْ زمانٍ .. زمانٍ
ومنْ طويل .. طويلِ ..
وكنتُ أغمسُ وجهي
في شعرِكِ المجدولِ
في شكلِ وجهِك أقرا
شكلَ الإلهِ الجميل..
متى ؟ . ورُدّتْ صلاتي
معَ انهمارِ السدولِ

❊ ❊ ❊

اندفاع

أريدكِ
أعرفُ أني أريدُ المحالْ
وأنكِ فوقَ إدعاءِ الخيالْ
وفوقَ الحيازةِ، فوقَ النوالْ
و أطيبُ ما في الطيوبِ
و أجملُ ما في الجمالْ

❊ ❊ ❊

أريدُكِ
أعرفُ أنكِ ، لا شيءَ غيرُ احتمالْ
وغيرُ افتراضٍ
وغيرُ سؤالٍ، ينادي سؤالْ
ووعدٍ ببالِ العناقيدِ
بالِ الدوالْ

❊ ❊ ❊



أريدُكِ
أعرفُ أن النجومْ
أرومْ
ودونَ هوانا تقومْ
تُخومْ
طِوالٌ .. طِوالْ
كلون المحالْ
كرجْعِ المواويلِ بينَ الجبالْ
ولكنْ .. على الرغمِ مما هُوَ
وأسطورةِ الجاهِ والمستوى
أجوبُ عليكِ الذُّرَى والتلالْ
و أفتحُ عنكِ عيونَ الكُوَى
وأمشي ..
لعلِّيَ ذاتَ زوالْ
أراكِ .. على شُقرةِ الملتوى

ويومَ تلوحينَ لي
على لوحةِ المغربِ المَخْمَلِي
تباشيرَ شالْ..
يجرُّ نجوماً
يجر كرومًا
يجر غلالْ
سأعرفُ أنكِ أصبحتِ لي
وأني لمستُ حدودَ المحالْ

***

أنا محرومة

لا أُمُّهُ لانتْ .. ولا أمي
وحُبه ينامُ في عظمي
إن خبأتْ أمي بصندوقِها
شالي . فلي شالٌ من الغيم
أو أوصدوا الشُّباكَ كي لا أرى
فَتحت شُباكاً من الوهمِ
ما أشفقَ الناسُ على حبنا
وأشفقْتْ مساندُ الكرم
أحِبُّ عِطْرِ الجُرح من أَجلهِ
فهلْ تراهمْ عطروا هَمي
أما بذَرْنا الرَّصدَ والمَيْجنا
هناك في جنينةِ النجمِ ..
قوافلُ الأقمارِ من رسمِه
وما تبقَّى كلُّه رسمي..

وقبلنا لا شالَ شالٌ .. ولا

أدرك خصرٌ نعمةَ الضم

من فضلنا ، من بعضِ أفضالنا

أنا اخترعنا عالمَ الحُلمِ..

❊ ❊ ❊

في المقهى

في جَواريَّ اتخذتْ مقعدَها
كوعاءِ الوردِ في اطمئنانِها
وكتابٌ ضارعٌ في يدِها
يحصد الفضلةَ من إيمانِها
يثبُ الفنجانُ من لهفتهِ
في يدي ، شوقاً إلى فنجانِها
آه مِن قُبعةِ الشمسِ التي
يلهثُ الصيفُ على خيطانِها
جولةُ الضوءِ على ركبتِها
زلزلتْ روحي من أركانِها
هيَ من فنجانِها شاربة
وأنا أشربُ من أجفانِها
قصةُ العينين .. تستعبدني
من رأَى الأنجمَ في ضوء ــ

كلما حدقتُ فيها ضحكتْ
وتعرى الثلْجُ في أسنانِها

* * *

شاركيني قهوةَ الصُبح .. ولا
تدفني نفسَكِ في أشجانِها
إنني جارُك يا سيدتي
والرُّبَى تسأَلُ عن جيرانِها
من أنا ؟ خلي السؤالاتِ . أنا
لوحةٌ تبحثُ عن ألوانِها

* * *

موعداً ، سيدتي ! وابتسمتْ
وأشارتْ لي إلى عنوانِها..
وتطلعتُ فلمْ ألمحْ سوى
طبعةِ الحُمرةِ في فنجانِها

* * *

اسمها

اسمُها في فمي .. بِكاءُ النوافيرِ
رحيلُ الشَّذَا .. حقولُ الشقيق
حزمةٌ من توجُّعِ الرصدِ .. رفٌّ
منِ سنونو يهمُّ بالتحليق
كنهورِ الفيروزِ يهدُرُ في روحي
وينسابُ في شعوري العميق
كلُهاث الكرومِ ، كالنشوةِ الشقراءِ
غامتْ على فمِ الإبريقِ
كمرورِ الطيور مبتلةَ الريش
على كل منحنًى ومضيقٍ..
كحريرِ النهدِ المُهزهِز .. فيهِ
علَّقَ اللهُ قطرةً من عقيق ..
كقطيعٍ من المواويل .. حَطَّتْ
في ذرَى موطني الأنيقِ الأنيق

اسمُها .. ركضةُ النبيذ بأعصابي

وزحفُ السرورِ طي عروقي

شفتي ، كالمزارعِ الخضرِ ، إن مرَّ

كنيسان ، كالربيع الوريق

أحرفٌ خَمَسةٌ كأوتَارِ عودٍ

كترانيم معبدٍ إغريقي..

أحرفٌ خمسةٌ .. أَشفُّ من الضوءِ

وأشهى من نكهةِ التطويق

اسمُك الحلوُ .. أيُّ دنيا تناغيني

وتهدي إلي النبوغِ طريقي!

❊ ❊ ❊

غرفتها

فِي الحجرةِ الزرقاءِ .. أحيا أنا
بعدَك ، يا أختُ ، أصلِّي الرياشْ
وأمسحُ المهدَ الذي لفنا
وفيه برعمُنا الحريرُ افتراشْ
ليلاتِ دَرْدَرْنا تشاويقَنا
فساح بالأطيابِ منا الفراشْ
وثديُك الفُلِّيُّ .. كومُ سنا
يغمى على البياضِ منه القماشْ

* * *

شقراءُ .. لا أعدمُها لثغةً
يعيا بها ثغرُك عندَ النقاشْ
شقراءُ .. هل أحيا على صورةٍ
ومن على الألوانِ والظلِّ عاشْ ؟
منديلُك الخمريُّ .. أحيا به

ففيه من طيبِكِ بعضُ الرشاشْ
وها هنا رسالةٌ .. نثرُك الغالي .. بها
أخفيه عن كلّ واشْ
أعز ما خلفْت لي خصلةٌ
حبيبةٌ تهتزُّ فوق الفراشْ
تظلُّ .. إما جئْت ألثمُها
تهفو إلى منبتِهَا في ارتعاشْ
شقراء .. يا فرحةَ عشريننا
ونكهة الزقّ .. وهزج الفراشْ
شقراءُ .. يا يوما على المنحنَى
طاش به ثغري .. وثغرُك طاشْ
نمشي فيندي العشبُ من تحتنا
وفوقنا للياسمينِ اعتراشْ
ونشرب الليلَ ، صدَى مَيْجَنَا
وصوتٍ فلاح .. وعود مواشْ



قولي .. ألا يغريك لونُ الدُّنا

بالعَوْدِ .. فالطيرُ أتت للعشاش

***

زيتية العينين

زيتية العينين .. لا تغلقي
يسلمُ هذا الشفقُ الفستقي
رحلتنا في نصفِ فيروزة
أغرقتِ الدنيا ولم تغرق..
في أبَد . يبدأ ولا ينتهي
في ألفِ دنيا ، بعدَ، لم تُخلق
في جزرٍ تبحثُ عن نفسِها
ومُطلقٍ يولَد من مطلق
وتنتهي الدنيا ولا ينتهي
تشرُّدي في غابة الفستق

❊ ❊ ❊

قميصكِ الأخضرُ .. من يا تُرَى
باعك هذا اللونَ .. قولي . اصدقي
أمن ضفافِ (السين) خَيَّاطَه

واللونِ من دانوبهِ الأزرقِ
أم من صغيرِ العُشب لملمتهِ
في سلةٍ بيضاءَ من زنبق
بحيرةٌ خضراءُ في شطِّها
نامت صبايا النورِ .. لم تتقي
كأنما عينُك وسطَ الضيا
صفصافةٌ تحتَ الضُّحَى الزنبقي
عريشةٌ كسلى على سفحِنا
عنقودُهاِ بالشمسِ لم يحرق

* * *

شُبَّاكي الصغيرُ .. يفضي إلى
فسقيةٍ .. يفضي إلى المشرق
إلى نوافيرٍ رمادية
تبكي بصوتٍ أزرقٍ .. أزرقِ
يفضي إلى لا حيثُ .. شباكنا

يفضِي إلى لا منتهَى شيق
من ألفِ عامٍ وأنا مبحرٌ
ولم أصلْ .. ولم يصلْ زورقي
أمضي على زمردٍ دافِءٍ
يرهقني .. فُديتَ يا مرهقي
وشوشةُ البحراتِ مسموعة
من خلفِ خلفِ الهدْبِ المطرق
قطراتُ فيروزِ على جبهتي
منك ، على شعري .. على مِفْرقي
يا مطرَ العينين .. لا تنقطعْ
أنا حنينُ الطيب للدَوْرَقِ
لا تنقطعْ ثانيةً .. إنني
جوعُ الرُّبى للأخضر المورِق
يا مرفأَ الفيروزِ .. يا متعِبا
سفينتي . لابدَّ أن نلتقِي

حبيبة وشتاء

..وكان الوعدُ أن تأتي شتاءً
لقد رحلَ الشتا .. ومضى الربيعُ
وأقفرت الدروبُ ، فلا حكايا
تطرزِّها ، ولا ثوبٌ بديعُ.
ولا شالٌ يشيلُ على ذُرانا
ولا خبرٌ .. ولا خبرٌ يشيع
وهاجرَ كلُّ عصفورٍ صديق
وماتَ الطيبُ، وارتمتْ الجذوعُ
حبيبةُ .. قد تقضَّى العامُ عنا
ولم يسعدْ بك الكوخُ الوديعُ
ففي بابي يُرىَ أيلولُ يبكي
وفوقَ زجاجِ نافذتي دُمُوعُ
ويسعلُ صدرُ موقدتي لهيبًا
فيسخنُ في شراييني النجيعُ

تلتفتُ الستائرُ في حنينٍ
وتذهل لوحةٌ .. ويجوعُ جوعُ

❊ ❊ ❊

أحبُّكِ .. في مراهقةِ الدوالي
وفيها يضمرُ الكرْمُ الرضيعُ
وفي تشرينَ ، في الحطبِ المغنيِّ
وفي الأوتارِ عذَّبها الهجوعُ
وفي كرمِ الغمائمِ في بلادي
وفي النجماتِ في وطني تضيعُ
أحبُّكِ .. مقلةً وصفاءَ عينٍ
إليها قبلُ .. ما اهتدتْ القلوع
أحبُّكِ .. لا يحدُّ هوايَ حدٌّ
ولا ادعت الضمائرُ والضلوع
أشمُّ فيكِ رائحةَ المراعي
ويلهثُ في ضفائركِ القطيعُ ..



أقبِّل إذْ أُقَبِّله حقولاً
ويلثمني على شفتي الربيعُ
أنا كالحقلِ منكِ .. فكلُّ عضوٍ
بجسمي ، من هواكِ ، شذاً يضوعُ

***

جهنميَ الصغيرةَ .. لا تخافي
فهل يُطفي جهنمَ .. مستطيع ؟
فلا تخشي الشتاءَ ولا قواهُ
ففي شفتيكِ يحترقُ الصقيعُ

***

مساء

قفي .. كستنائيةَ الخصلات..

معي ، في صلاةِ المِسا التائبهْ

نرَ الليلَ يرصفُ نجماتهِ

على كتفِ القريةِ الراهبهْ

ويرسمُ فوقَ قراميدِها

شريطاً من الصورِ الخالبهْ

قفي .. وانظري ما أَحبَّ ذرانا

وأسخَى أناملها الواهبهْ

مواويلُ تلمسُ سقفَ بلادي

وترسو على الأنجمِ الغاربهْ

على كرزِ الأفقِ قام المساءُ

يعلق لوحاتَه الشاحبهْ

وتشرين شهرُ مواعيدِها

يُلوحُ بالدِّيَم الساكبه

بيادرُ كانت مع الصيفِ مِلأى
تنادي عصافيرَها الهاربهْ
وفضلاتُ قشٍّ .. وعطرٌ وجيع
وصوتُ سنونوة ذاهبهْ
شحوبٌ .. شحوبٌ على مَدِّ عيني
وشمسٌ كأمنيةٍ خائبه
إطارٌ حزينٌ أُحُبُّك فيهِ
وفي الحرْجِ يستنظر الحاطبهْ
وفي عبقِ الخبزِ في ضيعتي
وطفرات تنورةٍ آيبه..
وفي جرَس الديرِ يبكي .. ويبكي
وفي الشوح ، في نارِه اللاهبهْ
وفي النهدِ يعلك طوقَ الحرير
وفي نخوةِ الحَلَمة الغاضبهْ..
أحبكِ .. حرفاً ببالِ الدواةِ

ووعداً على الشفةِ الكاذبهْ
وخضراً يعيشُ بنعمَى يدٍ
ويحلمُ بالراحةِ الغاضبهْ
وفي اللونِ .. في الصوتِ .. في كلِّ شيء
وفي الله .. في دمعةِ الراهبهْ
أحبُّك أوسعَ من كلِّ دنيا
ومن مُدَّعى الريشةِ الكاتبهْ

***

خاتم الخطبة

ويحك ! في إصبعكِ المخملي
حملتِ جثمانَ الهوى الأولِ
تهنئتي .. يا من طعنتِ الهوى
في الخلفِ .. في جانبِه الأعزلِ
قد تخجلُ اللبوةُ من صيدِها
يوماً، فهل حاولتِ أن تخجلي ؟
بائعتي بزائفاتِ الحُلَى
بخاتمٍ في طرفِ الأنملِ
بوهجِ أطواقٍ خرافيةٍ
وبالفراءِ، الباذخِ، الأهدل

* * *

أعقْدُ ماسٍ وانتهى حُبُّنا ؟
فلا أنا منكِ .. ولا أنتِ لي..
وكلُّ ما قُلنا . وما لم نقلْ

وبوحنا في جانبِ المنقلِ
تساقطتْ صَرْعَى على خاتمٍ
كالليلِ ، كاللعنةِ ، كالمنجلِ ..

***

كيف تآمرتِ على حبِّنا
وعامهُ الأولُ .. لم يكمل ..
جذْلَى .. وفي مأتمِ أشواقِنا ؟
جذلى .. ونعشُ الحبِّ لم يقفلِ ؟
والخاتمُ الزاهي ، خريفُ المُنى
يرصدني كالقدرِ المنْزَلِ
يخبرني أن زمانَ الشَّذا
راحَ ، وغاضتْ صيحةُ البلبل
بائعتي .. بائعةً نفسها؟
ماذا تمنيتِ ولم أفعل ؟
نصبتُ فوقَ النجمِ أرجوحتي

وبالدما رسمتُ مستقبلي
وبيتنا الموعودُ .. عمرتهُ
من زهراتِ اللوزِ ، كي تنزلي
قلعتُ أهدابي .. وسورتهُ
ورداً على الشرفةِ .. والمدخلِ
أرقبُ أن تأتيَ كما يرقبُ
الراعي طلوعَ الأخضرِ المقبل..

❊ ❊ ❊

صدفتِ عني .. حين ألفيتني
تجارتي الفكرُ .. ولا مالَ لي
أبني بيوتي في السحابِ القصيِّ
فيكتسي الصباحُ من مغزلي
جو اهرُ تكمنُ في جبهتي
أثمنُ من لؤلؤكِ المُرسَلِ

❊ ❊ ❊

سبيةَ الدينارِ ، سيرى إلى
شاريك بالنقود .. والمخملِ
لم أتصورْ أنْ يكونَ على
اليدِ التي عبدتُها .. مَقتلي !!

***

سمفونية على الرصيف

سيري .. ففي ساقيْك نهرًا أغاني
أطْرَى من الحجازِ .. والأصبهاني
بكاءُ سمفونيةٍ حلوةٍ
يغزلُها هناك .. قَوْسَا كمانِ..
أنا هنا .. متابعٌ نغمةً
قادمةً من غابةِ البيلسان
أنا هنا .. وفي يدي ثروةٌ
عيناكِ .. والليلُ .. وصوتُ البيان
لا تقطعي الإيقاعَ .. لاتقطعي
ودمري حولي حدودَ الثواني
وأبحري في جُرح جرحي .. أنا
لشهوتي صوتٌ .. لجوعي يدان

* * *

اليومَ .. أصبحنا على ضجةٍ

قيلَ اختفت من حُرجِنا .. سروتان

قبل اختفتْ أطولُ صفصافةٍ

أطولُ ما في السفحِ من خيزران

سارقة أغنى حواكيرنا

سارقة اللبلابِ والأقحوان

مدينتي قد ضيعَتْ نفسَها

وهاجرتْ مع الحرير اليماني

وودعتْ تاريخَ تاريخها

وضيعتْ زمانَها من زمانِ

وداعبت نهداً كألعوبةٍ

تصبح إن دغدغَها إصبعان..

نهداً لجوجاً فيه تيه الذُّرَى

وما لدى ربي من عنفوانِ

مدينتي ! لم يبقَ شيءٌ هنا

لم ينتفض ، لم يرتعشْ من حنانِ

سيري .. فإني لم أزل منصتًا
لقصة تكتبْها فُلَّتان..
نحن انسجامٌ كاملٌ .. واصلي
عزفَك .. ما أروعَ صوتِ البيان

***

إلى مصطافة

أأنت على المنحنَى تقعدين ؟

لها رئتي هذه القاعدهْ..

مشاوير تموز .. عادتْ وعدنا

لننهبَ داليةً راقدهْ..

لنسرقَ تيناً من الحقلِ فجّاً

لننقفَ عصفورةً شاردهْ

لأفرطَ حباتِ توتِ السياج

وأطعمَ حلمتَكِ الناهدهْ

لأغزل غيمَ بلادي شريطاً

يلف جدائلَك الراعدهْ

لأغسلَ رجليك يا طفلتي

بماء ينابيعِها الباردهْ

❊ ❊ ❊

سماويةَ العينِ .. مصطافتي

على كتفِ القريةِ الساجدهْ
أحبُّك .. في لهو بيضِ الخراف
وفي مرحِ العنزةِ الصاعدْه
وفي زُمرِ السروِ والسنديان
وفي كلِّ صفصافةٍ ماردهْ
وفي مقطعٍ من أغاني جبالي
تغنيه فلاحةٌ عائدهْ

❊ ❊ ❊

صديقةُ . إن العصافير عادتْ
لتنقرَ من جعبةِ الحاصدهْ
أحبُّك أنقى من الثلجِ قلباً
وأطهرَ من سُبحةِ العابدهْ
حلمتِ اندفاعةَ هذا الصبيِّ
كما احتملتْ طفلَها الوالدهْ
أحبُّكِ .. زوبعةً من شباب

بعشرينَ لا تعرفُ العاقبهْ
جموع السنونو على الأفقِ لاحتْ
فلُوحِي .. ولو مرةً واحدهْ..

***

فم

فيَ وجهِها يدورُ .. كالبُرْعم
بمثلهِ الأحلامُ لم تحلم
كلوحةٍ ناجحةٍ .. لونُها
أثارَ حتى حائطَ المرسمِ
كفكرةٍ .. جناحُها أحمرٌ
كجملةٍ قيلتْ .. ولم تُفْهَمِ
كنجمةٍ قد ضيعتْ دربَها
في خصلاتِ الأسودِ المعتمِ
زجاجةٌ للطيبِ مختومةٌ
ليتَ أواني الطيبِ لم تُختمِ

❊ ❊ ❊

من أين يا زمن عصرتَ الجنى ؟
وكيف فكرتَ بهذا الفمِ
وكيف بالغتَ بتدويرهِ ؟

وكيفَ وزعتَ نقاط الدمِ ؟
وكيف بالتوليبِ سَوَّرتهُ
بالوردِ ، بالعِنَّابِ ، بالعندمِ ؟
وكيف ركزتَ إلى جنبِه
غمازةً .. تهزأُ بالأنجمِ ..
كم سنةً .. ضيَّعتَ في نحتهِ ؟
قُل لي . ألمْ تتعبْ .. ألم تسأمِ ؟
منضمةَ الشفاهِ .. لا تفصحي
أريدُ أن أبقى بوهمِ الفمِ..

***

أُحبك

أحبُّكِ .. لا أدري حدودَ محبتي
طباعي أعاصيرٌ .. وعاطفتي سَيْلُ
وأعرفُ أني متعبٌ يا صديقتي
وأعرفُ أني أهوجٌ .. وأنني طفلُ
أحبُك بأعصابي ، أحبُّ بريشتي
أحبُّ بكلي .. لا اعتدالٌ ، ولا عقلُ
أنا الحبُّ عندي جِدةٌ وتطرفٌ
وتكسيرُ أبعادٍ .. ونارٌ لها أكلُ
وتحطيمُ أسوار الثواني بلمحةٍ
وفتحُ سماءٍ كلِّهَا أعينٌ شهلُ
وتخطيطُ أكوانٍ ، وتعميرُ أنجم
ورسمُ زمانٍ .. ما لهُ .. ما لهُ شكلُ
أنا ما أنا .. فلتقبليني مغامراً
تجارتهُ الأشباحُ ، والوهمُ ، والليلُ

أحبكِ تعتزينَ في خمسَ عشرةَ
ونهدُك في خيرٍ .. وخصرُكِ معتل
وصدرُك مملوءٌ بألفِ هديةٍ
وثغرُك دفّاقُ الينابيعِ مبتلُّ
تعيشينَ بي كالعطرِ يحيا بوردة
وكالخمرِ في جوفِ الخوابي لها فعلُ
وقبلُك لم أُوجدْ .. فلما مررتِ بي
تساءلت في نفسي : ترى كنتُ من قبلُ ؟
بعينيكِ .. قد خبأتُ أَحْلَ قصائدي
إذا كان لى فضلُ الغِنا .. فلك الفضلُ

***



مسافرة

جئتها نازفَ الجراحِ ، فقالتْ:
شاعرَ الحبِّ والأناشيد .. ما بكْ ؟
ذاك منديليَ الصغيرَ .. فكفكف
قطراتِ الأسَى على أهدابِكْ
نمْ على زندي الرحيم .. وأشفقْ
يا رفيقَ الصِّبا .. على أعصابك
ارفع الرأس ، والتفتْ لي قليلاً
يا صغيري ، أكأبتني باكتئابك
ممكنٌ أن نظلَّ بعدُ صديقينِ
تفاءلْ .. ألم تزلْ في ارتيابِكْ ؟

* * *

ما تقولينَ ؟ كيفَ أحملُ جرحي
بيميني .. كيفَ احتمالُ اغترابكْ؟
أين تمضينَ ؟ كيفَ تمضينَ . ؟ رُدي

وأغاني ضارعات ببابكْ
وببيتي من ضوءِ عينيكِ ضوءٌ
وبقايا من رائعاتِ ثيابكْ
أنت لي رحمةٌ من اللهِ بيضاءُ
أحس السلامَ في أعتابكْ
أنت كوخُ الأحلامِ آوي إليهِ
أشربُ الصمتَ في حِمَى أعشابكْ
أنت شطٌ أغفتْ عليه الهناءاتُ
وقلعي حيرانُ فوقَ عبابكْ
أنت حانوتُ خمرتي إن طغى الدهرُ
وجدتُ السلوانَ في أكوابكْ
أنت كرمي الدفيقُ .. لو يُعبدُ الكرمُ
عبدت النيرانَ في أعنابكْ

❊ ❊ ❊

مسحتْ جبهتي .. بأنملِها الخمسِ

وفكت لي شعري المتشابكْ
يا صديقي وشاعري :ْلا تمكِّنْ
قبضةَ اليأس من طموح شبابكْ
أنتَ للفنِّ .. قد خُلقتَ وللشعر..
سيهدي الدنيا بريقُ شهابكْ
أنا دعني أسيرُ .. هذا طريقي
وامشِ يا شاعري إلى محرابِكْ
ما خُلقنا لبعضِنا .. يا حبيبي
فابقَ للفنِّ .. للغُنا .. لكتابكْ..

***

القُرطُ الطويلُ

جاران للسالِفِ .. من ذا رأى

على بساطٍ .. رزمتيْ جوهَر

قد فُكتا .. فانفرطتْ أنجمٌ

على طريق معشبٍ .. مزهرِ ..

حَبْلا بريقٍ .. رافقا جيدَها

واستأنسا بالهُدْبِ والمِحْجر

وشوشةُ المياهِ .. مسموعةٌ

من مقعدي ، وضجةُ الأنهرِ

يا طيبَ شَلّالين من فضةٍ

سالا على مقالعِ المرمرِ

كم غلغَلا خلفَ ذؤاباتِها

وخوَّضا في المسكِ والعنبر ..

ما تَعِبَا رقصاً على جيدِها

ولا انتهى الهمسُ مع المئزرِ

أرجوحةٌ من قَلَقي خَيْطُها
من نزقِ المدوَّر الأسمرِ..
أسلاكُها تمضي عَلى كيفِها
تمضي .. وتمضي .. في مدَى مقمر
تحط إن شاءْت على شعرِها
أو .. لا .. ففوق البؤبؤِ الأخضرِ ..
يردني القرطُ كأني به..
يخافُ أن أعلقَ بالأحمرِ
رغمَ امتناعِ القُرط .. اجتاحهُ
أشرسَ من عصفورةِ البيدرِ ..

***

رافعة النهد

تزلقُ فوقَ ربوتيْ لذةٍ
ناعمةٌ .. دارتْ على ناعمِ
خمريةٌ كلونِ عاطفتي
واهمةٌ مثلُ غدي الواهمِ
تنشقُ من مزرعتيْ زنبقٍ
زَرَّرتا .. للموسمِ القادمِ
تؤويهما .. تحميهما من أذًى
من الهَوى .. من الشِّتا الهاجم
وتغزلُ الغزْلَ لكي يدفآ
كي يهنآ .. في المخبأ الحالم
وتطعمُ الإثنينِ .. من قَلْبها
من لَحمْها .. من خيطِها الفاغم
تداعبُ الواحدَ .. إما صَحَا
وتُسْدلُ السِّترَ على النائمِ



رافعةَ النهدِ .. احيطي بهِ
كوني لهُ أحْنَى من الخاتمِ
قد يَجْرَحُ الدنتيلُ إحساسَه
فخففي من قيدِكِ الظالمِ ..
هذا الذي بالغتِ في ضمِّهِ
أثمنُ ما أخرجَ للعالمِ ..

***

نهداك

سمراءُ .. صُبي نهدك الأسمرَ في دنيا فمي
نهداكِ نبعًا لذةٍ حمراءَ تُشعلُ لي دمي
متمردان على السماءِ، على القميصِ المنعَّم
صنمانِ عاجيانِ ... قد ماجا ببحر مضرم
صنمانَ .. إني أعبدُ الأصنامَ رغم تأثمي
فكي الغلالةَ .. واحسري عن نهدِك المتضرّم

لا تكبتي النارَ الحبيسةَ، وأْرتعاشَ الأعظم
نار الهوى ، في حلمتيْكِ ، أكولةٌ كجهنمِ
خمريتان .. احمرَّتا بلظَى الدمِ المتهجمِ ..
محروقتان .. بشهوةٍ تبكي ، وصبرٍ ملجم

***

نهداكِ وحشيان .. والمصباحُ مشدوه الفم
والضوءُ منعكسٌ على مجرى الحليبِ المُعْتم
وأنا أمدُّ يدي .. و أسرقُ من حقولِ الأنجم
والحلمةُ الحمقاءُ .. ترصدني بظفرٍ مُجرم
وتغط إصبعها وتغمسُها بحبرٍ من دمي ..
يا صلبةَ النهدين .. يأبى الوهمُ أن تتوهمي
نهداك أجملُ لوحتين على جدارِ المرسم ..
كرتان من زَغَبِ الحرير ، من الصباحِ الأكرم
فتقدمي ، يا قطتي الصُّغرى ، إليَّ تقدمي ..

وتحرري مما عليك .. وحطمي .. وتحطمي ..
مغرورة النهدين .. خلي كبرياءك وانعمي
بأصابعي ، بزوابعي ، برعونتي ، بتهجمي
فغداً شبابُك ينطفي مثلَ الشعاعِ المضرم
وغداً سيذوي النهدُ والشفتان منك .. فأقدمي
وتفكري بمصيرِ نهدِك .. بعد موتِ الموسم
لا تفزعي .. فاللثمُ للشعراءِ غيرُ محرَّم
فكي أسيريْ صدر .. لا .. لا تظلمي
نهداك ما خلقا للثم الثوبِ .. لكن .. للفم
مجنونةٌ من تحجب النهدين .. أو هي تحتمي
مجنونةٌ .. من مرَّ عهدُ شبابِها لم تُلثمِ ..

***

..وجذبتُ منها الجسمَ ، لم تنفرْ ولم تتكلمِ
مخمورةً .. مالتْ عليَّ بقدِّها المتهدم
ومضتْ تعللني بهذا الطافرِ المتكوم

وتقول في سكر ، معربدةً ، بأرشق مبسم
"يا شاعري .. لمَ ألقَ في العشرين مَنْ لم يُفْطَمِ" ..

***

أفيقي..

أفيقي .. مِن الليلة الشاعله
وردي عباءتَك المائله
أفيقي .. فإن الصباحَ المطلّ
سيفضحُ شهوتَكِ السافلْه
مغامرةَ النهدِ ردي ا لغطاءَ
على الصدرِ والحلمةِ الآكلهْ
وأينَ ثيابكِ بعثرتِها
لدى ساعة اللذةِ الهائلهْ
كفاكِ فحيحاً بصدر السريرْ
كما تنفخُ الحيةُ الصائلهْ

* * *

أفيقي فقد مرَّ ليلُ الجنونْ
وأقبلتِ الساعةُ العاقلهْ
هو الطينُ .. ليس لطينٍ بقاءٌ
و لذاتهُ ومضةٌ زائلهْ..
لقد غمرَ الفجرُ نهديْكِ ضوءاً
فعودي إلى أمّكِ الغافلهْ
ستمضي الشهورُ .. وينمو الجنينُ
ويفضحُكِ الطفلُ والقابلهْ ..

* * *

إلى عجوز

عبثاً جهودُك .. بي الغريزة مطفأهْ
إني شبعتك جيفةً متقيَّئَهْ
مهما كتمتِ .. ففي عيونِك رغبةٌ
تدعو .. وفي شفتيكِ تحترقُ امرأهْ
إني قرفتُك ناهداً متدلياً

وقرفتُ تلك الحلمةُ المهترئهْ
أنا لا تحركني العجائزُ .. فارجعي
لكِ أربعونَ .. وأي ذكرى سيئه

***

أخت الأزقةِ .. والمضاجع .. والغوى
والغرفةِ المشبوهةِ المتلألئهْ ..
شفتاكِ عنقودا دم وحرارةٍ
شفتاك أقبلُ أم أقبلُ مدفأه ؟
والإبط .. أيةُ حفرةٍ ملعونةٍ
الدودُ يملأ قعرَها والأوبئهْ ..
صيرتِ للزوار ثديكِ موردًا
إمّا ارتوتْ فئةٌ .. عصرتِ إلى فئهْ
فبكل ثغر من حليبك قطرةٌ
وقرابةٌ في كل عرقٍ .. أو رئهْ

***

إلى زائرة

حسبي بهذا النفخِ والهمهمهْ
يا رعشةَ الثعبانِ .. يا مجرمهْ
زلقتِ من أهلِكِ لم تستحِي
زحفاً إلى غرفتي الملهَمهْ..
مفكوكةَ الازرارِ عن جائعٍ
يصبو إلى النجمِ لكي يقضمهْ
وشعرُكِ المسفوحُ .. خصلاتهُ
مهملةٌ ، لا تعرفُ اللملمهْ
أفي قميصِ النومِ ، يا ذئبتي ؟
تائهةٌ كالفكرةِ المبهمهْ
ونهدُك الملتفُّ في ريشه
كأرنبٍ إليَّ يدني فمهْ
كالأرنبِ الأبيض في وثبه

اللهِ .. كم حاولتُ أن أرسمهُ
هذا الذي يطفرُ في مخدعي
هل ظلَّ شيءٌ بعدَ ما حطمهْ ؟
آمنتُ باللذاتِ مسلولةً
تفورُ من مقلتِكِ المضرمهْ
وكم لدى المرأةِ من مطلبٍ
في جوعِ عينيها له ترجمهْ
شهيةَ العطرِ . أنا ماردٌ
فحاذري أن تكسري قمقمْه
ماْ أنتِ ؟ ما نهداكِ ؟ إن قهْقهَت
عواصفي ، وشهوتي الملْجَمهْ
لا يعرفُ الطوفانُ في جرفِهِ
ما حلل اللهُ .. وما حرمهْ..

***

مدنسة الحليب

أطْعميه .. من ناهديكِ اطعميه
واسكبي أعكرَ الحليبِ بفيهِ
اتقي اللهَ .. في رخامٍ معرًّى
خشبُ المهد كاد أنْ يشتهيه
نشفتُ فورةُ الحليبِ بثدييْكِ..
طعاماً لزائرٍ مشبوهٍ..
زوجكِ الطيِّبُ البسيطُ .. بعيدٌ
عنكِ، يا عرضهُ و أمَّ بنيه
ساذجٌ، أبيضُ السريرةِ ، أعطاكِ
سوادَ العينين كي تشربيه..
يتركُ الدارَ خالِيَ الظنِّ .. ماذا ؟
أيشكُّ الإنسانُ في أهليهِ ؟
أو آذاكِ يا لئيمة .. حتى

في قداساتِ نسلهِ تؤذيهِ ؟
كم غريبٌ أدخلتِ للمخدعِ الزوجيِّ
يأبى الحياءُ أن تدخليهِ
استغلي غيابَه .. رُبَّ بيتٍ
هدمتهُ تلك المقيمةُ فيهِ

* * *

والرضيعُ الزحّافُ في الأرضِ يسعى
كلُّ أمرٍ من حولهِ لا يعيهِ
أمُّهُ في ذراعِ هذا المسجى
إن يبكي الدهرَ سوفَ لا تأتيه
أبو الطفل .. ذلك الزائرُ الفظ
العميقُ العاهاتِ والتشويهِ ؟
أأبوهُ هذا ؟ ويا رُبَّ مولودٍ
أبوهُ الضجيعُ .. غير أبيهِ ..

* * *

إن هذا الغذاءَ يفرزهُ ثدياكِ
مُلكُ الصغير .. لا تسرقيهِ
إنْ سقيت الزوار منه .. فقِدما
لعقَ الهرُّ من دماء بنيهِ ..

❊ ❊ ❊

البغي

عَلَّقتْ في بابها قنديلَها
نازفَ الشريانِ ، محمرَّ الفتيلهْ
في زقاق ضَوأت أوكارُه
كل بيتٍ فيه ، مأساةٌ طويله
غرفٌ .. ضيقةٌ .. موبوءة
وعناوين لـ (ماري) و (جميله)
وبمقهى الحيِّ .. حاكٍ هَرِمٌ
راح يجتر أغانيه الذليلهْ
وعجوزٌ خلفَ نرجيلتها

عُمْرُها أقدمُ من عُمر الرذيله
إنها آمِرة البيتِ هنا..
تشتم الكسْلَى .. وتسترضي العجولَه
وأمامَ الباب .. صعلوكٌ هوى
تافهُ الهيئةِ، مسلوبُ الفضيلهْ
يعرضُ اللحمَ على قاضِمِه..
مثلما يعرضُ سمسارٌ خيوله
"هذه .. جاءت حديثاً .. سيدي
ناهدٌ ما زال في طورِ الطفوله..
أو إذا شئتَ .. فرافقْ هذه
إنها أشهى من الخمرِ الأصيله" ..
أي رقٍّ .. مثل أنثى ترتمي
تحت شاريها ، بأوراقٍ ضئيله
قيمةُ الإنسان ، ما أحقرها
زعموه غايةً .. وهو وسيلهْ..

لو ترى الردهَة فيها اضجعت
كلُّ بنتٍ كانفتاحِ الزهره
نهدُها منتظرٌ جزارَه
صابر حتى يلاقِي قَدَرَه
هذه المذهبةُ السِّنِّ .. هنا
ترقبُ البابَ بعينٍ حذره
حسرت عن ركبةٍ شاحبة
لونُها لونُ الحياةِ المُنكره
من سيأتي ؟ من سيأتي معها ؟
أي صعلوكٍ . حقيرٍ، نكِرَهْ ؟
وهناك .. انفردت واحدةٌ
عطرُها أرخص من أن أذكره..
حاجب بُولغَ في تخطيطِه
وطلاءٌ كجدارِ المقبره..
وفم .. متسِعٌ .. متسِع

كغلافِ التينةِ المعتصره
الفضوليون من خلفِ الكُوَى
أعينٌ ، جائعةٌ مستعرَه
وشجارٌ دائرٌ في منزلٍ
وسُكارَى .. ونكات قذره..
من رآهُن قواريرَ الهوى ؟
كنعاجٍ بانتظارِ المجزره
كم صَبَايا ، مثلَ ألوان الضحى
أفسدتهن عجوزٌ خطرهْ

* * *

هذه المجدورةُ الوجهِ انزوتْ
كوباءٍ .. كبعير نتن
أخرجت ساقاً لها معروقة
مثل ميتٍ خارجٍ من كفنٍ..
حُفرٌ في وجهها مُرعبةٌ

تـرَكتْها عَجَلاتُ الزمن..
نهدُها حبةُ تينٍ .. نشفت
رَحِمَ اللهُ زمانَ اللبنِ..
فالعصافيرُ التي كانت هُنا
تتغذى بالشذَا والسوسن
كلها طارتْ بعيدًا .. عندما
لم يعدْ في الأرضِ غيرُ الدِّمَنِ
إنها الخمسونَ .. ماذا بعدها ؟
غير أمطار الشتاء المحزن
إنها الخمسَون .. ماذا ظلَّ لي ؟
غير هذا الوَحْل ، هذا العفنُ
غير هذي الكأسَ أستهلكها
غير هذا التبغ يستهلكني
غير تاريخ مُدَمَّى .. حيثما
سرتُ، ألقَى ظلَّه يتبعُني

غيرُ أقدامِ الخطايا .. رجعت
تحْرقُ الغرفة بي .. تحْرقني
غيرُ ربٍّ .. كنتُ لا أعرفه
وأراه الآن .. لا يعرفني..

***

يا لصوص اللحم .. يا تُجاره
هكذا لحمُ السبايا يُؤْكَلُ
منذ أن كان على الأرضِ الهوى
أنتمُ الذئبُ .. ونحن الحَمَلُ
نحن آلاتُ هَوًى مجهَدةٌ
تفعلُ الحُبَّ، ولا تنفعلُ..
أنبشوا في جثثٍ فاسدةٍ
سارقُ الأكفانِ لا يختجل
وارقصوا فوقَ نهودٍ صُلبَت
مات فيها النورُ .. مات المخمل

من أنا ؟ إحدى خطاياكُم أنا
نعجةٌ في دمّكمْ تغتسل
أشتهي الأسرةَ والطفلَ .. وأن
يحتويني ، مثلَ غيري ، منزلُ
ارجموني .. سدّدوا أحجارَكم
كلُّكم يومَ سقوطي بطلُ
يا قضاتي ، يا رُماتي ، إنكم
إنكمْ أجبنُ من أن تعدلوا ..
لن تخيفوني ففي شرعتِكم
يُنصرُ الباغي ، ويُرْمَى الأعزلُ
تُسْأل الأنثى إذا تزني .. وكم
مجرم دامي الزنا .. لا يُسأل
وسريرٌ واحدٌ .. ضمَّهما
تسقط البنتُ، ويُحْمَى الرجلُ ..

❊ ❊ ❊

